MAFAZA – International Journal of Usuluddin Studies (MIJUS) | **مَفازَة - المجلة الدولية لدراسات أصول الدين**
ISSN 3078-865X / e-ISSN: 3078-8668, Vol. 01, No. 01, pp. 129-143, December 2024

دفع التعارض بين الأحاديث الواردة في العدوى والجذام

REFUTING THE CONTRADICTION BETWEEN THE HADITHS CONCERNING CONTAGION AND LEPROSY

Mohamed Ibrahim Ali Alsaman
Internal Medicine and Infectious Diseases Physician
Ministry of Health, Brunei Darussalam
doctoralsaman@gmail.com

Abstract

This research addresses one of the most common objections against the Islamic faith, which is the claim of contradiction between the statements of the Prophet Muhammad, peace be upon him, or between them and modern scientific facts, especially in the hadiths concerning contagion and leprosy. The research utilized a descriptive-analytical methodology to refute any apparent contradiction between these hadiths or between them and contemporary medicine. It gathered the hadiths related to contagion and leprosy, along with explaining the understanding of Sahabah, may Allah be pleased with them, regarding this matter, and assessing the authenticity and weakness of each hadith. It also clarified the findings of contemporary medical sciences, and whether there is a real contradiction between them and the hadiths. Additionally, it provided a historical overview of leprosy and its treatments during the time of prophethood. The research concluded that no genuine contradiction exists between the hadith "There is no contagion" and the other confirmed hadiths about contagion, including "Flee from the leper." Finally, the research elucidated how the hadiths of contagion and leprosy are evidence of prophethood.

Keywords: Contradiction, Hadiths about Contagion, Leprosy, Prophetic Signs, resolution of conflicting hadiths.

Acceptance Date: 5 June 2024

Available Online: 17 December 2024

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث إحدى أشهر الشبهات التي يستخدمها الطاعنون في دين الإسلام، وهي دعوى التعارض بين أقوال النبي –صلى الله عليه وسلم–، أو بينها وبين حقائق علمية حديثة، وبخاصة في الأحاديث الواردة في العدوى ومرض الجذام. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لدفع ما قد يظهر من تعارض بين هذه الأحاديث، أو بينها وبين الطب المعاصر، وقد جمع البحث الأحاديث الواردة في العدوى والجذام، مع بيان فهم الصحابة –رضوان الله عليهم– لهذا الباب. وبيان درجة كل حديث صحة وضعفا. وتوضيح ما تقرر في علوم الطب المعاصرة. وهل هناك تعارض حقيقي بينها وبين بعضها، وبينها وبين ما تقرر في علوم الطب الحديث؟ مع بيان تاريخ مرض الجذام وعلاجاته في زمن النبوة. وخلُص البحث إلى أنه لا تعارض بين حديث (لا عدوى...) وبين باقي الأحاديث المثبتة للعدوى، ومنها (فر من المجذوم فرارك من الأسد)، وضَّح البحث أن أحاديث العدوى والجذام من دلائل النبوة.

الكلمات الدلالية: التعارض، أحاديث العدوى، الجذام، دلائل النبوة، مختلف الحديث.

المقدمة

وردت أحاديث نبوية في بيان العدوى، يوحي ظاهرها بالتعارض بينها، لمن لم يغص في دلالاتها، ويبحث عن سياق قولها، وأدلة الشرع خرجت من مشكاة واحدة، لذلك لا تعارض بينها على الحقيقة، قال الله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم: آية 3،4]. (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: آية82] وإن ظهر تعارض بين الأدلة الشرعية الصحيحة، فإنَّ للعلماء طرقاً ووسائل مختلفة لدرء ما يظهر من تعارض، منها الجمع والنسخ والترجيح [1].

ومن الأدلة التي ظاهرها التعارض، الأحاديث الواردة في العدوى، وقد اتخذها جمع من العلماء مثالاً على كيفية الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض. وقد يُفهم من قول النبيّ –صلى الله عليه وسلم– (لا عدوى) أي أنه لا يوجد عدوى من الأمراض، في حين أنَّه أمرَ باجتناب مخالطة المصاب بالجذام.

ويجب على المسلم حينما يتعامل مع الأخبار التي ظاهرها التعارض، أن يتبع منهج الصدّيق –رضي اللهُ عنه–، حينما بلغَهُ الخبر بأنَّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– يقول بأنَّه قد أُسريَ بهِ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعاد إلى مكة، وهو خبر قد يبدو بأنَّه يخالف الإمكانيات المتاحة للسفر في ذلك الوقت، قال أبوبكر–رضي الله عنه– (إن كان قال فقد صدق)[2]. فأولُ الأمرُ يجبُ أن يكونَ التأكدُ منْ صحةِ الخبرِ (إن كانَ قالَ...)، وهوَ ما اتّبعتْهُ في التعاملِ معَ الأحاديثِ الواردةِ عن العدوى والجذامِ قبل البحثِ في كيفيةِ الجمعِ أو النسخِ أو الترجيح. وجمع هذا البحث الأحاديث الواردة في العدوى ومرض الجذام والآثار الواردة عن الصحابةِ رضوان اللهُ عليهم من الكتب الستة مع التنبيه على الأحاديث والآثار الواردة في كتاب (مختصر في الطب)[3]. وبينت درجتها من حيث الصحة والضعف. فما كان عند الشيخين –البخاريّ ومسلم– اعتمدته كحديث صحيح، وما كان عند غيرهم، اجتهدت في بيان صحيحه من ضعيفه اعتماداً على أقوال علماء الحديث المتقدمين والمعاصرين. وبينت غريب الألفاظ الواردة في الحديث اعتماداً على كتب غريب الحديث وكتب شرح الحديث. عرّفت العدوى والجذام من كتب المعاجم اللغوية العربية، وكذلك ما تقرر من تعريفاتٍ في الطب الحديث، طبقاً لآخر ما صدر من منظمة الصحة العالمية.

[1] Al-Alusi, Mahmud Shukri, *'Aqdu al-Durar fi Sharh Mukhtasar Nukhbat al-Fikr* (Riyadh: Maktabah al-Rushd, 1430H), Tahqiq: Islam bin Mahmoud Darbala, 235-238.
[2] Al-Bani, Muhammad Nasir al-Din. *Silsalat al-Hadith asl-Sahihah, No:306.*
[3] Ibn Habīb, Abdul Malik ibn Habib ibn Sulayman ibn Harun al-Sulami al-Ibbiri al-Qurtubi, *Mokhtasar fi al-Tib al-'Ilaaj bi al-Aghziah wa al-A'saab fi Bilaad al-Maghrib* (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1998), Tahqiq: Muhammad Amin al-Danawi, 27-28.

وسيجيب البحث على الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- الأول: هل هناك تعارضٌ بين قول النبي –صلى الله عليه وسلم– (لا عدوى) وبين توجيهه إلى اجتناب مرضى الجذام؟
- الثاني: هل هناك تعارضٌ بين قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى) وبين ما تقرر في علوم الطب المعاصر بإثبات العدوى؟

استخدم البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ لبيان أنَّه لا تعارض على الحقيقة بين الأحاديث الواردة في الباب. وأنَّه لا تعارض بين أقوال النبيّ –صلى اللهُ عليه وسلم– وبين ما تقرر في الممارسات الطبية الحديثة. بل وكيف أنَّ كلام النبيّ –صلى اللهُ عليه وسلم– في العدوى والجذام من دلائل النبوة.

ويتكون البحث من مقدمة، وخمسة مطالب، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع:

المطلب الأول: تعريف العدوى ومرض الجذام.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في العدوى والجذام.

المطلب الثالث: الجمع بين الأحاديث والآثار الواردة في العدوى والجذام.

المطلب الرابع: الاعتقاد السائد عن الجذام قبل الإسلام.

المطلب الخامس: بيان كون أحاديث الجذام من دلائل النبوة.

المطلب الأول: تعريف العدوى ومرض الجذام

العدوى: اسمٌ مِنَ الإِعْدَاء كالرَّعْوى والبَقْوَى مِنَ الإِرْعاءِ والإِبْقاءِ. والعَدْوَى: أَنْ يَكُونَ بِبَعِيرٍ جَرَب مَثَلًا فتُتَّقى مُخالَطَتُه بِإِبِلٍ أُخرى حِذار أَن يَتعَدَّى مَا بِهِ مِنَ الجَرَب إِلَيْهَا فيصيبَها مَا أَصابَه.[1].

ويُعرّف الطب الحديث الأمراض المعدية بأنَّها: الأمراض التي تنجم عن مكروبات ممرضة؛ مثل الجراثيم والفيروسات والطفيليات والفطريات، ويمكن أن ينتشر المرض بصورة مباشرة أو غير مباشرة من شخص إلى آخر.[2]

الجذام: مأخوذٌ من الجذم، وهو القطع، سُميَ كذلك لأنَّه داءٌ تَجُذم به الأعضاء أي تتقطع. والجذام علةٌ يحمرُّ منها العضو، ثمَّ يسوّد، ثمَّ يَنتُن ويتقطع ويتناثر، ويُتصورُ في كلِّ عضو، غير أنَّهُ يكون في الوجه أغلب.[3].

ويعرّف الطب الحديث الجذام بأنَّهُ: عدوى تسببُها بكتيريا بطيئة النمو تُسمى المتفطّرة الجذامية. يمكن أن يؤثر في الأعصاب والجلد والعينين وبطانة الأنف (الغشاء المخاطيّ للأنف) ومع التشخيص والعلاج المبكر، يمكن علاج المرض. بعد اكتشاف العلاج اللازم أصبح من الممكن للأشخاص المصابين بمرض الجذام الاستمرار في

[1] Ibn Manzūr, Muhammad ibn Mukarram ibn Alī ibn Ahmad al-Ansārī al-Ifrīqī al-Misrī al-Khazrajī, *Lisan al-ʻArab* (Beirut: Dar Saadir, 1414H), 15/39.

[2] Van Seventer, J. M., and N. S. Hochberg. 2017. "Principles of Infectious Diseases: Transmission, Diagnosis, Prevention, and Control." In International Encyclopedia of Public Health, 22–39. https://doi.org/10.1016/B978-0-12-803678-5.00516-6.

[3] Ibn Manzūr, Muhammad ibn Mukarram ibn Alī ibn Ahmad al-Ansārī al-Ifrīqī al-Misrī al-Khazrajī, *Lisan al-ʻArab* (Beirut: Dar Saadir, 1414H), 12/87.

العمل وعيش حياة نشطة في أثناء العلاج وبعده، عادة ما يحتاج مريض الجذام إلى العزل عن المجتمع لمدة 3-5 أيام بعد بدء العلاج. ويستمرُّ علاجه لمدة أشهر.

كان يُخشى في السابق أن يكون الجذام مرضاً شديد العدوى ومميتاً، خاصةً مع عدم توفر العلاج اللازم، في الوقت الراهن لا ينتشر بسهولة، كما أنَّ علاجه فعّالٌ للغاية. ومع ذلك، إذا تُرِكَ دون علاج، يمكن أن ينتشر من شخص، إلى شخص وأن يؤدي تلف الأعصاب إلى شلل اليدين والقدمين، والشلل، والعمى وفقدان الأطرا [1] .

المطلب الثاني: أولاً: الأحاديث الواردة في العدوى والجذام

وفيه اثنا عشر حديثاً.

الحديث الأول:

أخرج البخاري[2]. عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى اللهُ عليه وسلم–: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأسد". قال أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا، فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ». والحديث عند مسلم[3]. بلفظ «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ».

بيان غريب ألفاظ هذا الحديث[4]:

1. **الطِيَرَة:** التطير منْ الشيء والتشاؤم به والكراهية له واشتقاقه من الطير كالغراب وما أشبهه؛ مما كانت العرب تتشاءم به، وترى أنَّ ذلك مانع من الخير، فنفى الإسلام ذلك.
2. **هَامَة:** قيل كانت العرب تقول إنَّ عظام الموتى تصير هامة، فتطير وكانوا يُسمونَ ذلك الطائر الذي زعموا أنَّه يخرج من هامة الميت، وكانوا يتشاءمون بها فجاء النصُّ ينفي ذلك، أي لا تشاءموا.
3. **صَفَر:** يقال كانت العرب ترى أنَّ في البطن حية تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وذلك مذكورٌ في أشعارهم، وقيل إنَّ معنى ذلك تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر، وفي المجمل إنَّ الصفر دابةٌ في البطن تصيب الماشية والناس، يقال منها رجلٌ مصفور.

[1] Le PH, Philippeaux S, Mccollins T, et al. 2023. "Pathogenesis, Clinical Considerations, and Treatments: A Narrative Review on Leprosy." Cureus, no. 15 (12): e49954. Published December 5, 2023. https://doi.org/10.7759/cureus.49954.

[2] Al-Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm al-Juʿfī, *Sahih al-Bukhari* (Beirut: Dar Touq al-Najaat, 442H), No: 5707, 5387.

[3] Muslim, Abū al-Ḥusayn ‘Asākir ad-Dīn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim ibn Ward an-Naysābūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Riyadh: Dar ‘Alam al-Kutub, 1417H), No: 2219.

[4] Al-Humaydi, Ibn Abi Nasr, *Tafsir Gharib maa fi al-Sahihain al-Bukhari wa Muslim* (Cairo: Maktabah al-Sunnah, 1995), 204-307.

4. **النَوْء:** في الأصل النهوض، يقال ناء البعير بحمله إذا نهض؛ وبذلك سُميَ النوء من أنواء المطر؛ لأنَّهُ كأنَّهُ ينهض بثقل في رؤية العين، وفي الخبر لا نوء، وجمعه أنواء، قال أبو عبيد[1]. هي ثمان وعشرون نجمة معروفة المطالع في أزمنة السنة يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم من المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله من ساعته في المشرق وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، وكانت العرب في جاهليتها إذا سقط منها نجم وطلع اخر قالوا لا بدَّ أن يكون عند ذلك مطر، وينسبون كلَّ مطرٍ يكون عند ذلك إلى النجم، فيقولون مطرنا بنوءِ كذا، قال وإنَّما سُميَ نوءاً؛ لأنَّهُ إذا سقط الساقطُ منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوءُ نوءاً، وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به، قال وقد يكون النوء السقوط، قال غيره لا تستنيء العرب بها كلها إنَّما تذكر بالأنواء بعضها، وقيل لا يكون نوء حتى يكون معه مطر وإلا فلا نوء، وإنَّما ورد التغليظ في ذلك لأن العرب كانت تقول إنَّما هو فعل النجم، ولا يجعلونه من الله عز وجل.

5. **غول:** كانت العرب تقول إنّ الغيلان في الفلوات تتراءى للناس، وتتغول أي تتلون لهم، فتضلُّهم عن الطريق، وتفزعهم وتهلكهم ويسمونها السعالي، وقد ذكروها في أشعارهم، فأبطلت الشريعة ذلك، وأصل التغول التلون، ويقال تغولت المرأة إذا تلونت.

ما يُستفاد من الحديث.

وفي الحديث توجيه نبوي بالابتعاد عن كل عقائد الجاهلية الباطلة، ومنها الاعتقاد بأن العدوى تحدث بذاتها، وهو اعتقاد يخالف عقيدة الإسلام بأن الله –عز وجل– هو مسبب الأسباب، وأن الأمة لو اجتمعت على إحداث ضرر لشخص ما، فإنه لا يقع الضرر إلا بإذن الله عز وجل.

فالعدوى التي يعتقدها الكفار بكون المرض ينتقل بنفسه، ويعدي بطبعه من دون مشيئة الله –عز وجل– وقدره، هذا باطل. ولكن كون المرض قد ينتقل من المريض إلى غيره، فهذا يقع بمشيئة الله وقدره، ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم– في الجلسة نفسها: «وَفِر من المجذوم كما تفر من الأسد» و «لا يُورِدن ممرض على مصح». أخذاً بالأسباب، واجتناباً لأسباب الشر، إذا ورد جمع من الإبل الماء، فالممرض صاحب الإبل المريضة لا يوردها مع صاحب الإبل الصحاح، هذا له وقت، وهذا له وقت، أخذا بالأسباب في منع العدوى وانتقال المرض من الإبل المريضة إلى الصحيحة.

الحديث الثاني:

أخرج مسلم[2]. من حديث عمرو بن الشَّرِيد، عن أبيه، قال: «كان في وفد ثقيف رجل مَجذُومٌ، فأرسل إِلَيْه النَّبِيُّ

[1] Imam, Hafiz, Mujtahid, Abu Ubaid Qasim ibn Salam ibn Abdullah**,** Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman, *Siyar A'lam al-Nubala* (Beirut: Muassasah al-Risalah, 1985), Tahqiq: Bashar ibn ‘Awwad, 10/490.

[2] Muslim, Abū al-Ḥusayn ‘Asākir ad-Dīn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim ibn Ward an-Naysābūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Riyadh: Dar ‘Alam al-Kutub, 1417H), Tahqiq: Mohamded Abdu Fu’ad Abd al-Baqii, No: 2231.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ».

ومعنى الحديث واضح: أن النبي صلى الله عليه وسلم، منع الرجل المصاب بالجذام أن يختلط بالناس، وقَبِل بيعته بدون لقاء مباشر. والظاهر أن هذا المنع مخافة نشر العدوى بالجذام بين الحاضرين.

الحديث الثالث:

أخرج أبو داود[1]. والترمذي[2]، وابن حبان[3]، وأبو يعلى[4]، عن جابر أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ، فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ، وَقَالَ: "كُلْ، ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ».

والظاهر أنَّ الحديث ضعيف، لأنَّ الروايات جاءت من طريق مفضل بن فضالة البصريّ، وهو ضعيف قال عنه الذهبيّ في ديوان الضعفاء "مقارب الحديث، لا يحتجّ به"[5].

الحديث الرابع:

أخرج البخاري[6]. ومسلم[7]. –باختلاف يسير– عن عبد الله بن عباس، «أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عنْه– خَرَجَ إلى الشام، حتَّى إذَا كانَ بسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجْنَادِ؛ أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأَصْحَابُهُ، فأخْبَرُوهُ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بأَرْضِ الشام. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لي المهَاجِرِينَ الأولين، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وأَخْبَرَهُمْ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بالشام، فَاخْتَلَفُوا؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قدْ خَرَجْتَ لأمْرٍ، ولَا نَرَى أنْ تَرْجِعَ عنْه، وقَالَ بَعْضُهُمْ: معكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأَصْحَابُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولَا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لي الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المهَاجِرِينَ، واخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ

---

[1] Abu Dawood, Suleiman ibn Ash'ath ibn Ishaq, *Sunan Abi Dawood* (Beirut: al-Maktabah al-‘Ashriyah), No: 3925.

[2] Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa, Sunan al-Tirmidhi (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1996), No: 1817, 3/404.

قالَ وهذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُهُ إلا منْ حديثِ يونس بن محمد، عنِ المفضلِ بنِ فضالة، والمفضل بن فضالة هذا شيخٌ بصريّ، وليسَ المفضلُ بنُ فضالةَ المصريَّ، فالمصريُّ أوثقُ منْ هذا وأشهرُ. وقدْ روى شعبةُ هذا الحديثَ عنْ حبيبِ بنِ الشهيدِ عنِ ابنِ بريدةَ أنَّ عمرَ أخذَ بيدِ مجذومٍ، وحديثُ شعبةَ أشبهَ عندِي وأصحُّ.

[3] Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Muadh al-Tamimi, Sahih Ibn Hibban (Beirut: Muassasah al-Risalah, 1993), Tahqiq: Shu'ayb al-Arna'ut, No: 6120.

وعلق عليه الشيخ شعيب الأرناؤوط بأن إسناده ضعيف.

[4] Abu Ya'la, Ahmad ibn Ali ibn al-Muthanna ibn Yahya ibn Isa ibn Hilal al-Tamimi, Musnad Abi Ya’la (Damascus: Dar al-Ma'mun li al-Turath, 1984), No: 1822.

وعلق عليه الشيخ حسين سليم أسد بأن إسناده ضعيف.

[5] Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad, Diwan al-Du'afa' wa al-Mutrokhin wa Khuliq min al-Majhulīn wa Thiqāt fīhim Layyin (Mecca: Al-Nahda al-Haditha, 1967), Tahqiq; Hamad ibn Muhammad al-Ansari, 396.

[6] Al-Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm al-Juʿfī, *Sahih al-Bukhari* (Beirut: Dar Touq al-Najaat, 442H), No: 5397.

[7] Muslim, Abū al-Ḥusayn ‘Asākir ad-Dīn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim ibn Ward an-Naysābūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Riyadh: Dar ‘Alam al-Kutub, 1417H), Tahqiq: Mohamded Abdu Fu’ad Abd al-Baqii, No: 2219.

لِي مَن كانَ هَاهُنَا مِن مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِن مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ منهمْ عليه رَجُلَانِ، فَقالوا: نَرَى أنْ تَرْجِعَ بالنَّاسِ، ولَا تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ في النَّاسِ: إنِّي مُصَبِّحٌ علَى ظَهْرٍ فأصْبِحُوا عليه. قَالَ أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: أفِرَارًا مِن قَدَرِ اللَّهِ؟! فَقَالَ عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبَا عُبَيْدَةَ؟! نَعَمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ، أرَأَيْتَ لو كانَ لكَ إبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوَتَانِ، أحدهُما خَصِبَةٌ، والأخرى جَدْبَةٌ، أليسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ -وكانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إنَّ عِندِي في هذا عِلْمًا؛ سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يقولُ: إذَا سَمِعْتُمْ به بأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذَا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بهَا فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه. قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ»

وهذا معمول به الآن في حالات الوباء ببلد ما، فإنَّه يُمنع التنقل منها وإليها، والتوجيه النبويّ بأنَّه إذا وقع الوباء (مثل الطاعون) ببلد، فلا تخرجوا منها، ومن كان خارجها فلا يقدم إليها.

الحديث الخامس:

قال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمُجَذَّمِينَ، وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُمْ، فَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قِيدُ رُمْحٍ»[1]. حديث ضعيف، فرج بن فضالة ضعفه غير واحد من أهل العلم[2].

وفي هذا الباب مجموعة من الأحاديث الموضوعة، وجدت بعضها في كتاب (مختصر في الطب) ابن حبيب القرطبي[3]، فقد جمع فصلا في (مَا جَاءَ فِي علاج الجذام والبرص وَاجْتنَاب مَا يجرّ إِلَيْهِمَا).

- روي أن رجلا جاء إِلَى رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَبِه برص، فَقَالَ لَهُ رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- «إيت بِفنَاء لَيْسَ بِهِ بمرتفع وَلَا منحدر فتمرّغ فيه»، فَفعل الرجل فَلم يزدْ برصه.
- وعَن مُجَاهِد أَن رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- قَالَ «نبت الشّعْر فِي الْأنف أَمَان من الجذام»
- وعَن الزُّهْرِيّ أَن رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- قَالَ: «غُبَار الْمَدِينَة شِفَاء من الجذام»
- وعنهُ، -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- «من أكل الجرجير لَيْلًا تردد الجذام عَلَيْهِ حَتَّى يصبح»
- ورُوِيَ فِي حَدِيث آخر «لَا تَأْكُل الجرجير فَإِنَّهُ يسْقِي عروق الجذام»
- وعن أنس بن مَالك أَن رَسُول الله-صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- قَالَ «لَا تستاكوا بِعُود الرمّان، وَلَا الريحان فَإِنَّهُ يسْقِي عرق الجذام».

[1]Ahmad ibn Hanbal (d. 241 AH), Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal (Beirut: Muassasah al-Risalah, 2001), 2/21.

[2] Ibn Abi al-Aynayn, Abu Abdullah Ahmad ibn Ibrahim, Kitab al-Du'afaa' (Ridyad: Maktabah Ibn Abbas, 2005), 114.

[3] Ibn Habīb, Abdul Malik ibn Habib ibn Sulayman ibn Harun al-Sulami al-Ibbiri al-Qurtubi, *Mokhtasar fi al-Tib al-'Ilaaj bi al-Aghziah wa al-A'saab fi Bilaad al-Maghrib* (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1998), Tahqiq: Muhammad Amin al-Danawi, 27-28.

وكلها أحاديث موضوعه، إلا حديث «غُبَار الْمَدِينَة شِفَاء من الجذام» وهو ضعيف جداً[1].

ومما يروى في نفس الباب، عن أنس بن مالك أن النبي –صلى الله عليه وسلم قال– «لا تَكرهوا أربعةً فإنَّها لأربعةٍ: لا تَكرهوا الرَّمدَ فإنَّه يقطعُ عروقَ العمَى، ولا تَكرهوا الزُّكامَ فإنَّه يقطعُ عروقَ الجُذامَ، ولا تَكرهوا السُّعالَ فإنَّه يقطعُ عروقَ الفالجَ، ولا تَكرهوا الدَّماميلَ، فإنَّها تقطعُ عروقَ البرصِ». وهو حديث موضوع[2].

وغير ذلك من الأباطيل التي من وضع الضلال، وصل عددها في أثناء بحثي إلى أكثر من ثلاثين حديثاً، ذكر أكثرها ابن الجوزيّ في كتابه (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات)، والذهبيّ في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، والألبانيّ في (ضعيف الجامع الصغير وزيادته).

ثانياً: الآثار الواردة في الأكل مع المجذوم.

لقد أفرد ابن أبي شيبة في مصنفه فصلاً بعنوان (الأكل مع المجذوم)[3]. جمعتها هنا مع اعتماد تعليقات الشيخ سعد بن ناصر الشثري في الحاشية للحكم على الأثر صحة وضعفا.

1. عن ابن بريدة "أنَّ سلمان كان يصنع الطعام من كسبه، فيدعو المجذومين فيأكل معهم"[4].
2. عن أبي معشر عن رجل أنَّه (رأى ابن عمر يأكل مع مجذوم، فجعل يضع يده موضع يد المجذوم)[5]
3. عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: قَدِمَ على أبي بكر وفد من ثقيف، فأتى بطعام فدنا القوم، وتنحى رجلٌ به هذا الداء يعني: الجذام، فقال له أبو بكر: ادنُهُ، فدنا، فقال: كل، فأكل، وجعل أبو بكر يضع يدَهُ موضع يدِهِ[6]
4. عن عكرمة قال: لزق بابن عباس مجذوم، فقلت له: تلزق بمجذوم؟ قال: فامضي فلعلَّه خير مني ومنك[7].
5. عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لي مولى مجذوم، فكان ينام على فراشي، ويأكل في صحافي، ولو كان عاش كان على ذلك[8].
6. عن يحيى بن جعدة قال: جاء رجلٌ أسود به جدريّ قد تقشر، لا يجلس جنب أحد إلا أقامه، فأخذه رسول الله –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– فأجلسه إلى جنبه[9]. وإن صحّ الحديث، فالجدريّ بعد أن يتقشر لم يصبح معدياً كما هو معمولٌ به في دلالات العمل الإكلينيكية الحديثة[1].

---

[1] Al-Bani, Muhammad Nasir al-Din. *Daif al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh* (Beirut: al-Maktabah al-Islami, 1408), 569.

[2] Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman ibn Abi al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Qurashi, *Al-Mawdu'at min al-Ahadith al-Marfua* (Riyadh: Maktabah Adhwa' al-Salaf, 1418H), 3/488.

[3] Ibn Abi Shaybah, Abdullah ibn Muhammad, Musannaf Ibn Abi Shaybah, (Riyadh: Dar Kunooz Ishbiliyah, 2015), 13/447-449.

[4] Ibid., تعليق المحقق: إسناده صحيح.

[5] Ibid., تعليق المحقق: ضعيف، لأن في السند رجل مجهول.

[6] Ibid., تعليق المحقق: في سنده انقطاع.

[7] Ibid., تعليق المحقق: إسناده صحيح.

[8] Ibid., تعليق المحقق: في السند جهالة، لجهالة أم القاسم

[9] Ibid., تعليق المحقق: حديث مرسل، يحي بن جعدة تابعي.

ثمَّ كتب ابن أبي شيبة بعد هذا الفصل، فصلاً بعنوان (من كان يتقي المجذوم) أورد فيها الأحاديث التي أوردناها سابقاً عن النبيّ صلى الله عليه والدالة على اجتناب المجذوم.

المطلب الثالث: في الجمعِ بينَ الآثارِ الواردةِ في العدوى والجذام

اتخذ جمع من العلماء أحاديث العدوى مثالاً على كيفية الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وسلكوا طرقاً مختلفة للجمع بينها، ودفع ما قد يظهر من تعارض. جمع جُلّ هذه الأقوال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)[2]. أوردتها هنا باختصار:

1. نفي العدوى جملة وحمل الأمر بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم، لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته وتزداد حسرته.

2. حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين، فحيث جاء: لا عدوى كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، وحيث جاء: فر من المجذوم، كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه، ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى، فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها.

3. إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى، فيكون معنى قوله: لا عدوى، أي: إلا من الجذام والبرص والجرب.

4. الأمر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء، بل هو لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة، ولذلك يقع في كثير من الأمراض في العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة.

5. المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده، وأن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك.

6. نفي العدوى أصلا ورأسا، وحمل الأمر بالمجانبة على حسم المادة وسد الذريعة لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها الشارع. انتهي كلام الإمام ابن حجر العسقلاني.

رأي الباحث:

استشكل البعض قول النبيِّ –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– بأنَّه "لا عدوى"، وقد يفهم منها نفي العدوى مطلقاً. مع أنَّه قالَ –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– بعدَها مباشرةً "فرَّ منْ المجذومِ فرارُكَ من الأسدِ" وفي ذلك توجيهٌ بالأخذِ بالأسبابِ التي تؤدي إلى اجتنابِ مسبباتِ المرضِ. وفي العطفِ بينَ "لا عدوى" وَ "لا طيرةَ" وَ "لا هامةَ" وَ "لا صفرَ"، دليلٌ

[1] Ayoade F, Kumar S. Varicella-Zoster Virus (Chickenpox). 2022 Oct 15. In: StatPearls [Internet]. Treasure Island (FL): StatPearls Publishing; 2024 Jan–. PMID: 28846365.

[2] Al-ʿAsqalānī, Ibn Hajar, *Fatḥ al-Bārī bi Syarh Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Cairo: al-Maktabah al-Salafiah, 1930), 10/158-162.

على أنَّ المقصدَ هوَ نفيُ اعتقاداتِ الجاهليةِ من أنَّ المرض يعدي بنفسِهِ، وتوضيح أنَّهُ سببٌ للمرضِ فقط، والأمرُ كلُّهُ بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ. فكما علمَهمْ النبيُّ –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– بأنَّ النوءَ ليسَ هوَ سبب المطرِ، وإنَّما الرزقُ من عند الله عزَّ وجلَّ، فكذلك المرض لا يكون إلا بإذن الله عزَّ وجلَّ.

ومجموع الآثار الدالة على فعل النبيّ –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– العمليُّ دليلٌ على ذلك، فقد رفض أن يخالط المجذوم باقي الصحابة أو أن يصافحَهُ للمبايعةِ، وقال له ارجع فقد بايعناك.

فقوله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ "لا عدوى": ليسَ فيهِ نفيٌ للعدوى إنَّما فيهِ إثباتٌ لها؛ وفي الحديث تنبيه إلى تقدير الله تعالى للعدوى، فلا يكون شيء إلا بإذن الله عز وجل، ونفى أن تكون العدوى تحدث بذاتها، "فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! إنَّهُ يكونُ عندِي الجملُ الأجربُ فيعدي السليمَ، كيفَ لا عدوى؟ فقالَ –عليهِ الصلاةُ والسلامُ– لهُ: فمن أعدى الأولَ؟". أول جمل أجرب على وجه الأرض من أعداه؟ فاللهَ –عزَّ وجلَّ– هو الذي قدّر العدوى وقدر تأثيرها، وأنَّه لا عدوى تنتقل بذاتها.

وأما الحديث الوارد بأنّ النبيّ –صلى الله عليه وسلم– قد أخذ بيد مجذوم، ووضعها في القصعة فهو ضعيفٌ لا يصح.

وفَهم الصحابة واضح في الحديث الرابع، بأنَّهم فهموا أنَّ مخالطةَ المرضى بمرضٍ معدٍ سببٌ للعدوى، فامتنعوا –أخذا بالأسباب– عن القدوم إلى أرض الشام. وقد كان في اجتماع عمر –رضي اللهُ عنه– بهم والنقاش الذي حصل فائدة كبيرة في فهم المقصد من كلام النبيّ –صلى اللهُ عليه وسلم–، فقد أجمع هذا الجمع الغفير من أصحاب النبيّ –صلى اللهُ عليه وسلم– بأنَّ مخالطة المصاب بمرض معد احدى مسببات المرض.

وأما ما ورد عن ابن عباس وسلمان –رضيَ اللهُ عنهم– في أنَّهم قد خالطوا المجذوم وأكلوا معه، فلم أقف على هذه الآثار إلا عند ابن أبي شيبة في مصنفه، وإن صحت، فمحمولٌ فعلهم على أنَّه لم يصل إليهم حديث النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم، أو أنَّهم تأولوه، أو ربما قصدوا أشخاصاً بهم أثرٌ قديمٌ للجذام، ولم يعد معدياً الآن. والأثر الذي رواه ابن عباس عند البخاريّ ومسلم عن عمر بن الخطاب ونقاشه مع جمع الصحابة من المهاجرين والأنصار ثمَّ كلامه مع (مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تُقدمهم على هذا الوباء) أقوى في إثبات فهم الصحابة بأنَّه (هناك عدوى بإذن الله، ويجب تجنب مخالطة المريض بمرض معد).

المطلب الرابع: الاعتقاد السائد عن الجذام قبل الإسلام

يستعرض المؤرخ الطبيّ (لوك ديميتر) وجهة النظر الطبية والاجتماعية حول مرض الجذام في العصورِ السابقة. في كتابه "الجذام في الطب القديم، داء الجسد كلّه"

(whole body Leprosy in Premodern Medicine. A Malady of the)

يُعتبر الجذام من أقدم الأمراض، والتي انتشرت في أمم عديدة، على مرّ القرون، وذُكر في العديد من الحضارات القديمة.

فإذا بحثنا في طرق التعامل مع الجذام وعلاجه، نجد أنَّه طُرحت مجموعة متنوعة من الأسباب المُحتملة لمرض الجذام، كان منها أنَّه نتيجة "اعتلال في وظائف الكبد" أو نتيجة "تناول الطعام السيئ" أو "انسداد مسامّ الجلد" إلى "مشاعر سلبية" أو "أنَّه مرض وراثيّ" أو أنه نتيجة "الحمل في أثناء الدورة الشهرية"[1].

وكانت توصيات العلاج تشمل تجنب الأطعمة المالحة والحمضية والحارة، والابتعاد عن التقلبات الشديدة في درجات الحرارة. وكانت العلاجات تشمل الخلّ الممزوج بالعسل أو السكر. ومن التوصيات الغريبة تجفيف جلد الطفل المقطوعة من الختان، وخلطه مع قليل من المسك وتناوله، أو استخدام دم الأطفال الرضع ربما مخلوطاً بدم الحيض![2].

أما في النصوص الدينية عند اليهود، والنصارى، في العهد القديم، لم يُذكر الجذام على أنَّه مرض، وإنَّما عقوبة من الربّ على الخطية. وأنَّ المجذومَ (نجسٌ) وليس مريضاً نبحث له عن علاج، في (سفر العدد 12: 1-10) كان عقوبة لأخت النبيّ موسى، ضُربت بالجذام وكان الأمر أن تُحجز سبعة أيام.

(وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى؛ بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى، فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ النَّاسِ جميعهم الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. فَقَالَ الرَّبُّ حَالًا لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ، وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كليهما، فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا استعلن لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ، وَعيان أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟» فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عليهما وَمَضَى. فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ)

[1] Leprosy in Premodern Medicine. A Malady of the Whole Body by Luke Demaitre PhD (page 162 ff).

[2] *Ibid.*, (page262-269)

فعند اليهود، لم يكن الجذام إلا نجاسةً التحقت بالفرد نتيجة معصيته، وحتى تذهب عنه آثار الجذام، عليه أن يتطهر منه كما يتطهر من لحقت به نجاسة، كما نُقل عن (نعمان السرياني)[1].

ومما يؤكد فكرة أنّ الجذام ليس مرضاً عند اليهود، وإنَّما هو نجاسةٌ اكتسبها الإنسان نتيجة الخطية، ما تجده من التعامل مع المجذوم، وهذا مشروح بالكامل في (سفر اللاويين 13)، فيكون التعاملُ مع المجذوم كالآتي:

- تُشقُّ ثيابه
- يُكشف رأسه، فخطأٌ في الإيمان، وفي أفكاره لا يغطيه، بل يكشفه للجميع.
- تغطيةُ الشاربين أي الفم فالنفس المصابة بالجذام يلزمها أن تنصت للوصية، ولا تُعلّم الآخرين.
- ويعلنُ عن حالتِهِ بينَ الناسِ بأنَّهُ نجسٌ تحذيراً للناسِ حتى لا يقتربَ إليهِ أحدٌ؛ لأنَّ من يلمسُهُ يتنجسُ.

(وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ، تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا، وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادِي: نَجِسٌ، نَجِسٌ. الأَيَّامِ كلها الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مُقَامُهُ). (سفر اللاويين 13:45)

وكان يعرف أنّ هذا الشخص قد زال عنه الجذام بأن يغطي كلّ جسده، من الرأس إلى القدم. حينها يعلن أنَّه أصبح طاهراً!

(وَرَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الْبَرَصُ قَدْ غَطَّى كُلَّ جِسْمِهِ، يَحْكُمُ بِطَهَارَةِ الْمَضْرُوبِ. كُلُّهُ قَدِ ابْيَضَّ. إِنَّهُ طَاهِرٌ (سفر اللاويين 13:13).

وبالتأكيد، فإنّ هناك أمماً أخرى اعتبرته مرضاً، بعضهم اعتقد أنَّه مرضٌ وراثيّ، والآخر اعتبر أنَّهُ مرض مُعْدٍ، ويجب البعد عن المجذوم وتجنبه. وتفصيل ذلك ذكره المؤرخ الطبيّ (لوك ديميتر) في كتابه "الجذام في الطب القديم، داء الجسد كلّه" [2].

المطلب الخامس: بيان بأنّ أحاديث الجذام من دلائل النبوة

ذكرتُ اعتقاد العديد من الأمم السابقة قبل الإسلام، في عهدِ النبيّ –صلى اللهُ عليه وسلم– وبعد عهد النبيّ –صلى اللهُ عليه وسلم–، وكذلك اعتقاد اليهود والنصارى كما في الكتاب المقدس، لإيضاح فكرة مهمة وهي:

[1] *Ibid.*, (page262-269)

نعمان السرياني: هو رئيس جيش بنهدد ملك الأراميين في أواسط سورية. وأصيب بمرض الجذام وبحث عن علاج فأخبرته إحدى جواري امرأته، وهي يهودية، أن في السامرة نبيًا لله يقدر على إبراء المرضى اسمه إليشع، فاخذ كتاب توصية من ملكه إلى ملك بني إسرائيل، وسافر إلى السامرة، وأعطى الكتاب للملك، وللحال خاف الملك؛ لأنه اعتقد أن ملك أرام يقصد الإيقاع به، ومحاربته بحجة عجزه عن شفاء القائد الأبرص. ولما علم أليشع بذلك أرسل يُطمئن ملك بني إسرائيل، ويتعهد بإبراء المرض. فذهب نعمان إلى أليشع. ولكن أليشع لم يقابله، واكتفى بأن أرسل إليه رسولًا حمل له رأي النبي: وهو أن على نعمان أن يذهب إلى نهر الأردن ويغتسل في مياهه سبع مرات، وللحال زال عنه الجذام. والقصة في (سفر الملوك الثاني 5)

[1] *Ibid.*, (page262-269)

[2] Leprosy in Premodern Medicine. A Malady of the Whole Body by Luke Demaitre PhD.

1. مدى كذب الفكرة التي روج لها المستشرقون أنَّ النبيّ محمدا –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ–، إنَّما أخذ تعاليمه وتوجيهاته من كتب اليهود والنصارى. أو حتى من تعاليم الأمم الأخرى، فإن كان الأمر كذلك فلماذا خالفهم –أو لم يوافقهم– في العديد من الأمور، ومنها موضوع مقالتنا هذه. فقد فصّلت التوراة فيها تفصيلا كبيراً، لم يتبعه النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–، وإنَّما اقتصر على الأمر بالابتعاد، وعدم ملامسة المريضِ بالجذام.

2. من دلائل النبوةِ، أنَّ النبيَّ محمد –صلى اللهُ عليه وسلم– لم يوجّه بشيءٍ، في أمور الدنيا، وخصوصاً الطب، وفيه ضرر على الإنسان، أو يخالف ما عليه الطب الحديث، (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)) [النجم: آية 3،4] و (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)) [النساء: آية 82].

فقد كان من الأفكار المنتشرة في عصره أنَّ الجذام ليس مرضاً، كما وضحنا، وأنَّه نجاسة، وكان في طرقِ علاجه الكثير من الخرافات، ومع ذلك لم يوجه النبيّ –صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– بشيء من ذلك.

فإن كان مجرد ناقل من كتب أخرى، فلماذا دائماً يختار الصحيح، ويترك الفاسد من الأخبار؟

ولماذا لم يختر القول بأنَّ الجذام نجاسة ونتيجة للخطيئة والمعصية، وعلى المجذوم الاغتسال في النهر حتى يشفى، كما هو مذكور في كتب الأمم السابقة؟ لماذا لم ينصح بشيء فيه ضرر على صحة الإنسان؟

الخاتمة

الأحاديث الواردة في العدوى، وخصوصاً في مرض الجذام، لا تعارض حقيقيّ بينها. وإنَّما كان يقدم القول على الفعل، وإنما كان قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله دالا على أنَّ مخالطةَ المريض بمرضٍ معد سببٌ من مسبباتِ العدوى، والعدوى تحدث بقدر الله عزَّ وجلَّ. وفي قوله –صلى الله عليه وسلم– نفي لاعتقادات الجاهلية من أنَّ المرض يُعدي بنفسه، وتوضيح أنَّهُ سببٌ للمرضِ فقط، والأمر كلّه بإذن الله عزَّ وجلَّ.

وقد يستشكل البعض الآثار الواردة عن بعض الصحابة في أنهم قد خالطوا المجذوم وأكلوا معه، فإن صحت هذه الأثار فمحمول فعلهم على أن الخبر لم يصل إليهم، أو أنَّهم تأولوه، أو ربما قصدوا أشخاصاً بهم أثرٌ قديمٌ للجذام، ولم يعُدْ معدياً الآن. والأثر الذي رواه ابن عباس عند البخاريّ ومسلم عن عمر بن الخطاب ونقاشه مع جمع الصحابة من المهاجرين والأنصار ثمَّ كلامه مع (مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تُقدمهم على هذا الوباء) أقوى في إثبات فهم الصحابة بأنَّه (هناك عدوى بإذن الله، ويجب تجنب مخالطة المريض بمرض معد).

ومن دلائل النبوة، أنَّ النبيَّ محمدا صلى اللهُ عليه وسلم– لم يوجه بشيء، يخالف العلم الحديث في أمور الدنيا، وخصوصاً الطب، فلم يأمر بشيء فيهِ ضررٌ على الإنسان، ولم يوافق ما انتشر في عصرهِ من خرافات في طبيعة الأمراض، وطرق علاجها. فإن كان مجرد ناقل من كتب أخرى، فلماذا دائماً يختار الصحيح، ويترك الفاسد من الأخبار؟ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)) [النساء: آية 82]، أي اختلاف بين مواضعه المتشابهة، أو بينه وبين حقائق العلم. و الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآل بيته وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

References:

Abd Al-Ghani, Iman Ali, *Tawaazun al-Irsyaad al-Nabawi fi Muwaajahat al-Wabaa'- Dirasah Tatbiqiyah 'ala Hadith* "La 'adwa wa la tiyara, wa furr min al-majdhum fararaka min al-asad" (*COVID-19 Anmuzajan*, Egypt: Faculty of Dar Al-Uloom Journal, Cairo University, 132, September-October 2020).

Abu Dawood, Suleiman ibn Ash'ath ibn Ishaq, *Sunan Abi Dawood*, Beirut: al-Maktabah al-'Ashriyah.

Abu Ya'la, Ahmad ibn Ali ibn al-Muthanna ibn Yahya ibn Isa ibn Hilal al-Tamimi, *Musnad Abi Ya'la*, Damascus: Dar al-Ma'mun li al-Turath, 1984.

Ahmad ibn Hanbal, *Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal*, Beirut: Muassasah al-Risalah, 2001.

Al-Alusi, Mahmud Shukri, *'Aqdu al-Durar fi Sharh Mukhtasar Nukhbat al-Fikr*, Riyadh: Maktabah al-Rushd, 1430H, Tahqiq: Islam bin Mahmoud Darbala.

Al-ʿAsqalānī, Ibn Hajar, *Fatḥ al-Bārī bi Syarh Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Cairo: al-Maktabah al-Salafiah, 1930.

Al-Bani, Muhammad Nasir al-Din. *Daif al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh*, Beirut: al-Maktabah al-Islami, 1408.

Al-Bani, Muhammad Nasir al-Din. *Silsalat al-Hadith asl-Sahihah.*.

Al-Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm al-Juʿfī, *Sahih al-Bukhari*, Beirut: Dar Touq al-Najaat, 442H.

Al-Dessouki, Abdel Nasser Al-Dessouki, *Wasaail al-Wiqayat min al-Awbi'ah wa al-Amradh al-Mu'diyah fi al-Fiqh al-Islami*, Cairo: Journal of the Faculty of Law, Ain Shams University, Issues: 3, 2020.

Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad, *Diwan al-Du'afa' wa al-Mutrokhin wa Khuliq min al-Majhulīn wa Thiqāt fīhim Layyin*, Mecca: Al-Nahda al-Haditha, 1967, Tahqiq; Hamad ibn Muhammad al-Ansari.

Al-Humaydi, Ibn Abi Nasr, *Tafsir Gharib maa fi al-Sahihain al-Bukhari wa Muslim*, Cairo: Maktabah al-Sunnah, 1995.

Al-Matari, Mohammed Ahmed Mohammed Morshid, *al-Ahaadith al-Waaridah fi al-'Adwaa' -Jam'an wa Dirasatan wa Takhriijan-*, Marocco: Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Issue 2, 2016.

Al-Mutairi, Mohsen bin Aaidh, *Maqasid al-Syari'ah al-Muta'alliqah bi al-Awbi'ah*, Saudi Arabia: Journal of Islamic Studies, Prince Sultan University, **Issue:** 83, 2020.

Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa, *Sunan al-Tirmidhi*, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1996.

Amer, Khamis Mohamed Rajab, al-Ahkaam al-Fiqhiyyah al-Muta'alliqah bi al-Awbi'ah wa al-Amradh al-Mu'diyah -Dirasah Fiqhiyyah Muqaranah-, Egypt: Journal of Islamic and Arabic Studies, Damanhour University, Issues: 7, 2022.

Ayoade F, Kumar S. Varicella-Zoster Virus (Chickenpox). 2022 Oct 15. In: StatPearls [Internet]. Treasure Island (FL): StatPearls Publishing; 2024 Jan–. PMID: 28846365.

Ayoade F, Kumar S. Varicella-Zoster Virus (Chickenpox). 2022 Oct 15. In: StatPearls [Internet]. Treasure Island (FL): StatPearls Publishing; 2024 Jan–. PMID: 28846365

Demaitre Luke: Leprosy in Premodern Medicine. A Malady of the Whole Body Baltimore, MD, The Johns Hopkins University Press. (2007)

Ibn Abi al-Aynayn, Abu Abdullah Ahmad ibn Ibrahim, *Kitab al-Du'afaa'*, Ridyad: Maktabah Ibn Abbas, 2005.

Ibn Abi Shaybah, Abdullah ibn Muhammad, *Musannaf Ibn Abi Shaybah*, Riyadh: Dar Kunooz Ishbiliyah, 2015.

Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman ibn Abi al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Qurashi, *Al-Mawdu'at min al-Ahadith al-Marfua,* Riyadh: Maktabah Adhwa' al-Salaf, 1418H.

Ibn Habīb, Abdul Malik ibn Habib ibn Sulayman ibn Harun al-Sulami al-Ibbiri al-Qurtubi, *Mokhtasar fi al-Tib al-'Ilaaj bi al-Aghziah wa al-A'saab fi Bilaad al-Maghrib*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1998, Tahqiq: Muhammad Amin al-Danawi.

Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Muadh al-Tamimi, *Sahih Ibn Hibban*, Beirut: Muassasah al-Risalah, 1993, Tahqiq: Shu'ayb al-Arna'ut.

Ibn Manzūr, Muhammad ibn Mukarram ibn Alī ibn Ahmad al-Ansārī al-Ifrīqī al-Misrī al-Khazrajī, *Lisan al-'Arab*, Beirut: Dar Saadir, 1414H.

Imam, Hafiz, Mujtahid, Abu Ubaid Qasim ibn Salam ibn Abdullah**,** Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman, *Siyar A'lam al-Nubala*, Beirut: Muassasah al-Risalah, 1985, Tahqiq: Bashar ibn 'Awwad.

Ismail Mohammed Jama and Munir Ali Abdul Rab, Naqd Da'awaa al-Mu'aradaat al-Fikriyah al-Mu'asirah li Hadith "لا عدوى ولا طيرة" A Case Study of COVID-19, Seventh International Conference on the Quran as the Foundation of Civilization, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), 6-7 October 2021.

Le PH, Philippeaux S, Mccollins T, et al. 2023. "Pathogenesis, Clinical Considerations, and Treatments: A Narrative Review on Leprosy." Cureus, no. 15 (12): e49954. Published December 5, 2023. https://doi.org/10.7759/cureus.49954.

Le PH, Philippeaux S, Mccollins T, et al. 2023. "Pathogenesis, Clinical Considerations, and Treatments: A Narrative Review on Leprosy." Cureus, no. 15 (12): e49954. Published December 5, 2023. https://doi.org/10.7759/cureus.49954 Leprosy in Premodern Medicine. A Malady of the Whole Body by Luke Demaitre PhD (page 162 ff).

Mohammed Ali Adam, *fi Manzur al-'Aqidah al-Islamiyah-Dirasah Wasfiah Tahliliyah-*, Sudan: Al-Dhakira Journal for Islamic Research and Studies, University of Ghardaya, Volume 2, Issue 2, December 2018.

Muslim, Abū al-Ḥusayn 'Asākir ad-Dīn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim ibn Ward an-Naysābūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Riyadh: Dar 'Alam al-Kutub, 1417H, Tahqiq: Mohamed Abdu Fu'ad Abd al-Baqii, No: 2231.

Van Seventer, J. M., and N. S. Hochberg. 2017. "Principles of Infectious Diseases: Transmission, Diagnosis, Prevention, and Control." In International Encyclopedia of Public Health, 22–39. https://doi.org/10.1016/B978-0-12-803678-5.00516-6.